وبالاجماع عندنا في غير الموجود في وفي غير المكلفين يوميذ كما مر
في اول سورة النسا ايئكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بذلك وان شهدتم به
فانه باطل صرف قل تكرير للامر للتاكيد انما هو اله واحد اي بل
انما اشهد انه تعالى لا اله الا هو وانني بري مما تشركون من
الاصنام او من اشراككم الذين اتيناهم الكتاب جواب عما سبق
من قولهم لقد سالنا عنك اليهود والنصارى اخبرن عن تعيين الشهيد
مسارعة الى الزامهم بالجواب عن تحكمهم بقولهم فايرنا من يشهد
لك الخ والمراد بالموصول اليهود والنصارى وبالكتاب الجنس
المنتظم للتوراية والانجيل وايرادهم بعنوان ايتا الكتاب للايذان
بمدار ما اسند اليهم بقوله يعرفونه اي يعرفون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من جهة الكتابين بحلية ونعوته المذكورة
فيهما كما يعرفون ابناءهم بحلاهم بحيث لا يشكون في ذلك اصلا
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من المدينة
قال عمر لعبد الله بن سلام رضي الله عنهما انزل الله على نبيه هذه
الاية وكيف هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته فيكم حين رايته
كما اعرف ابني ولانا اشد معرفة بمحمد مني يا بني لاني لا ادري ما صنع
النساء واشهد انه حق من الله تعالى الذين خسروا انفسهم من
اهل الكتابين والمشركين بان ضيعوا فطرة الله التي فطر الناس عليها
واعرضوا عن البينات الموجبة للايمان بالكلية فهم لا يومنون
لما انهم مطبوع على قلوبهم ومحل الموصول الرفع على الابتدا وخبره
الجملة المصدرة بالف الشبيه الموصول بالشرط وقيل على انه خبر
مبتدا محذوف اي هم الذين خسروا الخ وقيل على انه نعت للموصول

الاول

الاول وقيل النصب على الذم فقوله فهم لا يومنون على الوجوه الاخيرة
عطف على جملة الذين اتيناهم الكتاب ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا بوصفهم النبي الموعود في الكتابين بخلاف اوصافه عليه السلام
فانه افتراء على الله تعالى وبقولهم الملايكة بنات الله وقولهم هولا
شفعاونا عند الله ونحو ذلك وهو انكار واستبعاد لان يكون احد
اظلم ممن فعل ذلك او مساويا له وان كان سبك التركيب غير مستعرض
لانكار المساواة ونفيها يشهد به العرف الفاشي والاستعمال المطرد
فانه اذا قيل من اكرم من فلان او لا افضل من فلان فالمراد به حتما
انه اكرم من كل كريم وافضل من كل فاضل الا يرى الى قوله تعالى لا جرم
انهم في الاخرة هم الاخسرون بعد قوله ومن اظلم ممن افترى على الله
كذبا الخ والسر في ذلك ان النسبة بين الشيئين انما تتصور غالبا لا سيما
في باب المغالبة بالتفاوت زيادة ونقصانا فاذا لم يكن احدهما ازيد
بتحقق النقصان لامحالة او كذب بايايته كان كذبوا بالقران الذي
من جملته الاية الناطقة بانهم يعرفونه عليه السلام كما يعرفون
ابناءهم وبالمعجزات وسموها سحرا وحرفوا التوراة وغيروا نعوته
عليه السلام فان ذلك تكذيب بايات الله تعالى وكلمة او للايذان بان كلا
من الافتراء والتكذيب وحده بالغ غاية الافراط في الظلم وكيف وهم قد
جمعوا بينهما فاثبتوا ما نفاه الله تعالى ونفوا ما اثبته فالمراد بالظلم
الله اني يوفكون انه الضمير للشان ومدلول وصفه موصفه ادعا
لشهرته المغنية عن ذكره وفايدة تصوير الجملة به الايذان بفخامة
مضمونها مع ما فيه من زيادة تقريره في الذهن فان الضمير لا يفهم
منه من اول الامر الا الشان مبهما له خطر فيبقى الذهن مترقبا لما
يعقبه فيتمكن عند وروده له فضل تمكن فكانه قيل ان الشان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)